مذكرة المنطق

مذكرة المنطق

الدكتور عبد الهادي الفضيلي

مُؤَسَّسَة
دَارُ الْكِتَابِ الْإِسْلَامِيِّ
قُمْ - إِيرَانُ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

وبعد :

فبعد ربع قرن مضى على صدور كتابي (خلاصة المنطق) وبدعوة كريمة من (الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية) أعود ثانية إلى الكتابة في علم المنطق مكرراً تجربتي السابقة مضيفاً إليها غير قليل مما يتطلبه منهج دراسة هذه المادة في هذه الجامعة العامرة ، وموضحاً بعضاً منها ، ومبقياً البعض الآخر على ما كان عليه ، لتكون بين يدي الدارس العزيز هذه المذكرة المتواضعة ، التي أرجو أن أكون قد وفقت عن طريقها إلى تغطية مفردات المنهج وفق المطلوب ، والله تعالى ولي التوفيق وهو الغاية .

١٤٠٩/١١/١ هـ

عبد الهادي الفضلي

نبذة
في تاريخ علم المنطق

يأتي علم المنطق في طليعة العلوم العقلية التي أفرزتها الحضارة الإغريقية ، وفي طليعة العلوم التي انتشرت انتشاراً واسعاً لدى الحضارات الأخرى . .

كما أنه ـ مع قدمه ـ لا يزال في طليعة العلوم التي ما فتأت تنال حظاً وافراً في عالم التعليم والبحث .

ويرجع هذا لما له من أهمية علمية تتمثل في افتقار العلوم كافة إليه ـ كما ستتبين هذا فيما يأتي .

وكان (أرسطو) الفيلسوف الإغريقي (٣٨٤ ـ ٣٢٢ ق . م) « أول من هذب علم المنطق ورتب مسائله وفصوله »[١] ، وأول من ألف فيه ، وتعرف مجموعة مؤلفاته بـ (الأورغانون Organon) ، وتضم الكتب التالية .

ـ كتاب المقولات .
ـ كتاب العبارة .
ـ كتاب التحليلات الأولى .
ـ كتاب التحليلات الثانية .

---

(١) المعجم الفلسفي ـ مادة المنطق .

ـ كتاب الجدل .
ـ كتاب السفسطة .
« وقد يضاف إليها :
ـ كتاب الخطابة .
ـ كتاب الشعر »[1] .

ولما قام به أرسطو من إهتمامات في خدمة هذا العلم لقب بـ (المعلم الأول) .

وبعده ألف فرفوريوس الصوري (٢٣٣ ـ ٣٠٤ ق . م) كتابه الموسوم بـ (ايساغوجي Isagoge) وهي كلمة يونانية معناها (المدخل) وهو الاسم الثاني لهذا الكتاب ، لأنه يبحث في الكليات الخمسة ، ونقله إلى العربية أبو عثمان الدمشقي وكان ذلك في القرن التاسع الميلادي واختصره أثير الدين المفضل بن عمر الأبهري المتوفي سنة ٦٦٣ هـ = ١٢٦٤ م .

وقبله كانت كتب أرسطو في المنطق قد ترجمت إلى العربية في القرن الثاني الهجري ، وقيل في القرن الأول ، من قبل النقلة السريان وأشهرهم إسحاق بن حنين (ت ٩١١ م) الذي ترجم كتاب (المقولات) .

وأشهر من أولى المنطق العناية الفائقة من فلاسفة العرب وأعلامهم أبو نصر الفارابي (ت ٩٥٠ م) ، قال عنه القاضي صاعد الأندلسي في كتابه (طبقات الأمم) : انه «بذ جميع الفلاسفة في صنعة المنطق وأربى عليهم في التحقيق بها ، فشرح غامضها ، وكشف سرها وقرب تناولها ، وجمع ما يحتاج إليه منها في كتب صحيحة العبارة ، لطيفة الإشارة ، منبهة على ما أغفله الكندي وغيره من صناعة التحليل وأنحاء التعليم ، وأوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمس ، وأفاد وجوه الإنتفاع بها ، وعرف طرق استعمالها ، وكيف تعرف صورة القياس في كل مادة ، فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية ،

---

(١) م . ن .

والنهاية الفاصلة »[١] .

ولقب الفارابي لذلك بـ (المعلم الثاني)

وسمى أرسطو هذا العلم بـ (علم التحليل) ، وبقي على هذا الاسم حتى أطلق عليه شرّاح كتب أرسطو اسم (علم المنطق) ، وعرف عند العرب بهذا الاسم ، كما أنه عرف عندهم أيضاً بـ (علم الميزان) .

وأطلق عليه أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ = ١١١١ م) عنوان (معيار العلم) ، وعنون كتابه في فن المنطق به .

وسمي عند فلاسفة بور رويال بـ (فن التفكير) .

وتقدم أن مجموعة كتب أرسطو في المنطق عرفت بـ (الأورگانون) ، وهي كلمة يونانية معناها آلة العلوم ، لأن المنطق يقوم بوظيفة المنهج العلمي العام لكل العلوم ، فهو آلة ووسيلة يعتمدها العالم في تنظيم بحثه ليصل إلى نتائج علمية سليمة .

وتبعه في ذلك الشيخ الرئيس ابن سينا (٩٨٠ ـ ١٠٣٧ م) فوصفه بأنه « خادم العلوم لأنه آلة لها ووسيلة إليها »[٢] .

ونعته أبو نصر الفارابي بـ (رئيس العلوم) لأنه الجذر الأساسي لشجرة المعرفة ، من حيث أنه المنهج العام في البحث عن تحصيل المعرفة .

وأطلق عليه الشيخ الرئيس في كتابه (منطق المشرقيين) اسم : العلم الآلي ، لأنه آلة العلوم أي منهجها العام في كل بحث .

ولكنه اشتهر وعرف من بين هذه الأسماء بـ (علم المنطق) ، ولفظ (المنطق) مأخوذ من (النطق) ، والنطق كما يطلق في اللغة العربية على التكلم يطلق كذلك على الفهم وإدراك الكليات ، ومنه عبّر الفلاسفة القدماء

---

(١) تاريخ فلاسفة الإسلام ، محمد لطفي جمعة ، ص ١٧ .

(٢) المعجم الفلسفي ـ مادة المنطق .

عن النفس الإنسانية بالنفس الناطقة أي المدركة للمعقولات .

فعبارة (علم المنطق) تعني (علم التفكير) أو (فن التفكير) كما سماه به فلاسفة بور رويال استخلاصاً للتسمية من واقعه وطبيعته .

ويقسم (المعجم الفلسفي) المنطق إلى قسمين :

ـ المنطق الصوري .

ـ والمنطق العام .

ويعرف المنطق الصوري بأنه « النظر في التصورات والقضايا والقياسات من حيث صورتها لا من حيث مادتها » ، ويقول عنه بأنه « يطلق ـ في العادة ـ على منطق أرسطو ، أو على المنطق القياسي بوجه عام » .

« أما المنطق العام فهو البحث عن طرق الانتقال الفكري لمعرفة أي طريق منها يوصل إلى الحقيقة وأيّها يوصل إلى الخطأ ، وهو لا يقتصر على دراسة الصور التي تتألف منها البراهين ، بل يدرس المواد التي يتم بها تأليفها ، وأوضح طرق هذا المنطق المادي طرق الملاحظة والفرضية والتجربة والاستقراء ، وغيرها من طرق البحث العلمي »[1] .

إلا انه قد يلاحظ على هذا التقسيم بأن المنطق الصوري أيضاً يدرس مواد القضايا وذلك في ما يعرف بـ (مبحث الصناعات) وكذلك يدرس الاستقراء ، ويعتبره طريقاً من طرق الاستدلال .

نعم الملاحظة والتجربة قد لا نجد لهما ـ بمعناهما المعروف حديثاً ـ ذكراً في المنطق الصوري القديم لأنهما من مواليد الفكر الحديث .

ومع هذا أدخلا في الدراسات المنطقية الحديثة للمنطق الصوري في أكثر من مؤلَف .

وعليه : لا أرى وجهاً مهماً لهذا التقسيم .

---

(١) المعجم الفلسفي ـ مادة المنطق .

ووصف هذا المنطق بـ (الصوري) نسبة إلى الصورة في مقابلة المادة لأنه يُعنى بصور وأشكال وقوالب نظم التفكير الإنساني فيما اشتهر منه وهو مبحث التصورات ومبحث التصديقات .

ولأنه ـ كما ألمحت ـ يبحث أيضاً في مواد القضايا ، فيما يسمى بمبحث الصناعات يكون وصفه بالصوري من باب التغليب .

وبعد هذه الإلمامة بشيء من تاريخ وبعض شؤون هذا العلم ننتقل إلى دراسة وبحث مقدمته العلمية .

مقدمة علم المنطق

ألمحت إلى أن علم المنطق يقوم بدور أو وظيفة تنظيم التفكير الإنساني وفق قواعده المنطقية التي يقدمها لنا . . فكما تعنى قواعده بتنظيم ما لدينا من معلومات لنتوصل عن طريقها إلى مجهولات وتصبح بعد ذلك معلومات جديدة تضاف إلى معلوماتنا ـ أو بتعبير آخر فكما تعرفنا قواعده كيفية تنظيم خطوات البحث ، كذلك تعرفنا كيفية تدوين البحث ليأتي منظماً تنظيماً عضوياً مترتباً ومتسلسلاً ، فيعلّمنا أن نبدأ عندما نريد تدوين علم من العلوم كمقرر دراسي وتأليف تعليمي بتقديم مقدمة له ، تشتمل على الأمور التالية :

ـ تعريف العلم .
ـ بيان موضوع العلم الذي يبحث فيه وتدور دراساته داخل إطاره .
ـ ذكر غاية العلم أو بيان الفائدة المتوخاة من تعليمه وتعلمه .

وفي ضوء هذا لا بد أن يبدأ المنطق بنفسه فيطبق ما يدعو إليه على مقرراته الدراسية ومدوناته العلمية .

ومن هنا نقول : إن مقدمة علم المنطق تبحث في تعريفه وبيان موضوعه والغاية من دراسته ، أخذا بما قرره ، ومماثلة للعلوم الأخرى .

تعريف علم المنطق

إن أقدم وأشهر تعريف لعلم المنطق هو التعريف القائل بأنه « آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر »[١] .

ويوضح القطب الرازي في (شرح الرسالة الشمسية)[٢] عبارة (آلة قانونية) من التعريف المذكور بقوله : « والقانون : أمر كلي ينطبق على جميع جزئياته ليتعرف أحكامها منه . . . وإنما كان المنطق آلة لأنه واسطة بين القوة العاقلة وبين المطالب الكسبية في الاكتساب وإنما كان قانوناً لأن مسائله قوانين كلية منطبقة على سائر جزئياتها » .

وهو بهذا يعني أن المناطقة الذين عرّفوا المنطق بهذا التعريف كانوا يهدفون إلى بيان أن المنطق من العلوم الآلية التي لا تدرس كغاية ولذاتها وإنما يتعلمها المتعلم كوسيلة إلى علم آخر أو معرفة أخرى .

فآلة ـ هنا ـ تعني وسيلة ، وذلك لأن الإنسان يتوسل به ويتخذ منه واسطة يحصل عن طريقها بتنظيم ما لديه من معلومات وفق قوانينها أو قواعدها على معلومات أخرى .

---

(١) انظر : تعريفات الجرجاني : مادة منطق ، شرح الشمسية للقطب الرازي ص ١٦ والمنطق لشيخنا المظفر ١/ ١٠ وغيرها .

(٢) ص ١٩ .

كما أنهم يريدون من القانون القاعدة العامة كما هو واضح من تعريفه له .

وفي ضوء شرحه هذا يمكننا أن نقول : إن علم المنطق : مجموعة من القواعد العامة التي متى ما التزمها الإنسان حالة التفكير للحصول على معلومات جديدة يضيفها إلى ما لديه من معلومات تعصم ذهنه عن الوقوع في الخطأ .

غير أن التعريف هذا ـ كما تراه ـ فيه شيء غير قليل من الضغط في التعبير . . ومن المظنون قوياً أن هذا جاء من المترجم ومحاولته الاختصار .

ولهذا عدل بعضهم عنه فعرّف علم المنطق بأنه « علم بقوانين تفيد معرفة طرق الانتقال من المعلومات إلى المجهولات وشرائطها ، بحيث لا يعرض الغلط في الفكر »[1]

وكان القائل بهذا التعريف حاول أن يعدّل في عبارة التعريف السابق وإزالة ما طرأ عليه من غموض بسبب محاولة الاختصار .

ومن التعريف الأصل والتعريف المصحح له من حيث التعبير نخلص إلى التعريف الذي خلصنا إليه قبل هذا في كتابنا (خلاصة المنطق) وهو :

علم المنطق : هو علم يبحث فيه عن القواعد العامة للتفكير الصحيح .

أو قل مختصراً :

المنطق : دراسة قواعد التفكير الصحيح .

---

(١) كشاف إصطلاحات الفنون للتهانوي : مادة منطق .

موضوع علم المنطق

حدد الشيخ الرئيس موضوع علم المنطق في كتابه (منطق المشرقيين)[١] بقوله : « وموضوعه : المعاني من حيث هي موضوعة للتأليف الذي تصير به موصلة إلى تحصيل شيء في أذهاننا ليس في أذهاننا لا من حيث هي أشياء موجودة في الأعيان كجواهر أو كميات أو كيفيات أو غير ذلك » .

وحدده النجم القزويني في (الرسالة الشمسية)[٢] بقوله : « المبحث الثاني في موضوع المنطق : موضوع كل علم ما يبحث فيه عن عوارضه التي تلحقه لما هو هو ، أي لذاته أو لما يساويه أو لجزئه فموضوع المنطق : المعلومات التصورية والتصديقية » .

وحدده السعد التفتازاني في متن (التهذيب)[٣] بقوله « وموضوعه : المعلوم التصوري والتصديقي من حيث أنه يوصل إلى مطلوب تصوري فيسمى معرِّفاً أو تصديقي فيسمى حجة » .

وفي حاشية الملا عبد الله اليزدي على متن التهذيب المذكور يحدد

---

(١) ص ٣١ .
(٢) ص ٢٢ .
(٣) ص ٣ .

الملا موضوع علم المنطق بقوله : الموصل إلى تصور (الإنسان) .

« إعلم : إن موضوع المنطق هو : المعرِّف والحجة » .

ثم يعرف المعرف والحجة بقوله :

« أما المعرف : فهو عبارة عن المعلوم التصوري ، ولكن لا مطلقاً بل من حيث أنه يوصل إلى المجهول التصوري كـ (الحيوان الناطق) الموصل إلى تصور (الإنسان) .

« وأما المعلوم التصوري الذي لا يوصل إلى المجهول التصوري فلا يسمى معرفاً ، والمنطقي لا يبحث عنه كالأمور الجزئية المعلومة نحو زيد وعمرو .

وأما الحجة : فهي عبارة عن المعلوم التصديقي ، ولكن لا مطلقاً أيضاً بل من حيث أنه يوصل إلى المجهول التصديقي كقولنا : (العالم متغير + وكل متغير حادث) الموصل إلى التصديق بقولنا : (العالم حادث) .

وأما ما لا يوصل كقولنا : (النار حارة) ـ مثلاً ـ فليس بحجة ، والمنطقي لا ينظر فيه ، بل المنطقي يبحث عن المعرف والحجة من حيث أنهما كيف ينبغي أن يترتبا حتى يوصلا إلى المجهول »[1] .

وبإلقاء نظرة تحليلية على هذه النصوص المنقولة نتهي إلى النتائج التالية :

١ ـ ان ابن سينا حدد مجال بحث علم المنطق في المعاني الكلية ، ونفهم هذا من قوله : (لا من حيث هي أشياء موجودة في الأعيان) القيد الذي احترز به لإخراج الجزئيات عن حريم موضوع المنطق .

٢ ـ إن المعاني الكلية الموجودة المخزونة في أذهاننا لا تعتد موضوعاً لبحث المنطقي على نحو الإطلاق ، بل بشرط أن توصلنا إلى مجهولات .

---

(١) ص ٤٤ ـ ٤٥ .

٣ ـ ان النجم القزويني عبّر عن المعاني الكلية بالمعلومات لأنها موجودة في الذهن الذي هو موطن العلم فتكون معلومات ، ثم نوّعها إلى تصورية وتصديقية .

٤ ـ أما السعد التفتازاني فاشترط للمعلوم التصوري ليكون موضوعاً لبحث المنطقي أن يوصلنا إلى مطلوب تصوري كان مجهولاً لدينا ، وكذلك في المعلوم التصديقي لا يكون موضوعاً لبحث المنطقي إلا بشرط الإيصال إلى مطلوب تصديقي كان مجهولاً لدينا .

٥ ـ وأشار إلى أن المعلوم التصوري الموصل إلى المطلوب التصوري يسمى (معرِّفاً) ـ بصيغة اسم الفاعل .

وإلى أن المعلوم التصديقي الموصل إلى المطلوب التصديقي يسمى (الحجة) .

وأوضح الملا اليزدي هذا بما لا يحتاج إلى توضيح لا شرحاً ولا تمثيلاً .

ونخلص من هذا إلى :
أن المنطق يبحث في أمرين هما : المعرِّف والحجة .
فموضوعه ـ إذن ـ هو : المعرِّف والحجة .
ويريد المناطقة بالمعرِّف : التعريف ، وبعبارة أدق : طريقة التعريف ، وبالحجة : الدليل ، وبتعبير أكثر تحديداً : طريقة الاستدلال .

بمعنى أن المنطق يدرس طرق تعريف الأشياء وطرق الاستدلال لإثبات صحة أو بطلان الأفكار .

وإذا علمنا أن علم المنطق كما يدرس طرق التعريف وطرق الاستدلال يدرس في خاتمته أيضاً كيفية تنظيم البحث وتدوين العلم نعرف أنه يبحث أيضاً في مناهج البحث العلمي ، ومن هنا حددت موضوعه في (الخلاصة) بالأمور الثلاثة التالية :